المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

أكتوبر 2025م الموافق 1- 3 جمادى الأولى 1447ه 25 - 23

ورقة عمل

الفصحى والدارجة في تعليم العربية للناطقين بغيرها: تحديات الازدواج اللغوي واستراتيجيات التوازن في البيئة الصفية

إعداد: عبير محمود إبراهيم علي

المقدمة:

تُعدّ اللغة العربية واحدة من أكثر اللغات تعقيدًا وتنوعًا على مستوى العالم، ليس فقط بسبب بنيتها النحوية والصرفية الغنية، وإنما أيضًا لطبيعتها الاجتماعية والثقافية التي تتجلى في تعدد مستوياتها اللغوية. فالمتأمل في واقع العربية يجد أنها ليست نسقًا لغويًا موحدًا يُستخدم في جميع السياقات، بل تتوزع عبر طيف لغوي واسع يبدأ من العربية الفصحى المعاصرة، وهي اللغة المعتمدة في التعليم، والإعلام، والكتابة الرسمية، وينتهي باللغة الدارجة أو العامية، وهي اللغة المحكية في البيئات الاجتماعية واليومية، والتي تختلف بدورها من بلد إلى آخر، بل ومن منطقة إلى أخرى داخل البلد الواحد

هذا الازدواج اللغوي يمثل تحديًا كبيرًا في ميدان تعليم اللغة العربية، لا سيما عند تعليمها للناطقين بغيرها، ممن لا يملكون خلفية ثقافية أو لغوية مسبقة عن العالم العربي. فالمتعلم الجديد يجد نفسه أمام لغة معيارية يتعلمها في الصف (الفصحى)لا تُستخدم كثيرًا في الشارع، وأخرى يسمعها في الحياة اليومية (الدارجة)والتيتختلف في المفردات والبنية وحتى في النطق، وقد تكون أحيانًا بعيدة تمامًا عن المنطق اللغوي الذي درسه.

وقد أظهرت تجارب المعلمين في الميدان التربوي أن هذا التعدد اللغوي كثيرًا ما يؤدي إلى تشوّش لغوي عند المتعلم، ويفقده الإحساس بالثقة في إنتاج اللغة، خاصة عندما يُفاجأ بأن ما تعلّمه داخل الصف لا يُستخدم فعليًا خارج أسواره كما أن بعض الدارسات والبرامج التعليمية تلجأ إلى إدخال مفردات أو تعبيرات دارجة بدافع التيسير أو لجعل المحتوى "أقرب إلى الواقع"، وهو ما قد يُعزز التلقي السطحي ويُضعف في المقابل التمكّن من البنية الفصيحة

وإذا كانت لغات أخرى كالفرنسية أو الإنجليزية قد عرفت أيضًا أشكالًا من الازدواج أو التباين في مستويات اللغة، فإن الفارق في العربية أكثر حدة، إذ نادرًا ما تُستخدم الفصحى في التواصل العفوي بين الناس، مما يجعلها في نظر بعض المتعلمين لغة "نخبوية" أو "نظرية"، لا تمتلك حيوية اللغة اليومية وهو تصور خاطئ يعود في الأساس إلى ضعف استراتيجيات التدريس، لا إلى اللغة نفسها.

وفي ظل هذا الواقع، تبرز إشكالية مركزية تواجه معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: كيف يمكننا تدريس الفصحى بشكل فعّال يضمن التواصل والفهم، دون أن نلجأ إلى ترسيخ الدارجة كلغة بديلة؟ وهل يمكن استخدام الدارجة كأداة تعليمية محدودة ومرحلية دون أن تصبح جزءًا من ناتج التعلم؟

ومن هنا، تهدف هذه الورقة إلى تحليل هذه الظاهرة تربويًا، واستكشاف استراتيجيات تعليمية توازن بين استخدام الفصحى والدارجة، بما يضمن كفاءة التواصل دون المساس بمكانة اللغة الفصحى

:ازدواجية الفصحى والدارجة وصف الظاهرة والسياق التربوي أولًا

1- وصف الظاهرة

تشير دراسات علم اللغة الاجتماعي إلى أن اللغة العربية تعاني من حالة "ازدواج لغوي" مزمنة الفصحى لغة الكتابة والرسميات، بينما الدارجة لغة التخاطب اليومي.

ففي الصفوف التي تُدرّس للناطقين بغير العربية، تكون الفصحى هي اللغة المعتمدة في المنهج، لكن البيئة المحيطة تتحدث لهجات عامية متعددة، مما يخلق إرباكًا لدى المتعلم. وهذا يفرض على المعلم مسؤولية مزدوجة: الحفاظ على الفصحى، وتيسير الفهم والتفاعل مع المتعلم

ب- السياق التربوي للظاهرة

في البيئات التعليمية، خصوصًا في المرحلة الابتدائية، يواجه الطلاب صعوبة في فهم نصوص الفصحى التي تُدرَّس في الكتب المدرسية، بسبب

-عدم تعرضهم للفصحى في بيئتهم الأسرية وخارج إطار الدراسة.

-استخدام المعلمين أحيانًا الدارجة لشرح الفصحى، وافتقار بعض المناهج إلى منهجية تربط بين العامية والفصحى بطريقة سلسة مما يعمق الازدواجية ويشكل تحديًا لتعلم الفصحى.

-ضعف إعداد المعلمين في تدريس الفصحى بأساليب محفزة وقريبة من الواقع.

-البيئة الاجتماعية والإعلامية: تعتمد وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بشكل كبير على العامية، مما يكرس استخدامها في الحياة اليومية.

:التحديات اللغوية والتربوية التي يواجهها المعلم والمتعلم نتيجة ازدواجية الفصحى والدارجةثانيَا_

بالنسبة للمعلم: -أ

- صعوبة التواصل الكامل بالفصحى مع طلاب لم يعتادوا سماعها.
- الضغط لاستخدام الدارجة لشرح المفردات والنحو والقواعد.
- قلة الموارد التدريبية التي تقدم استراتيجيات واضحة لتقريب الفصحى من الدارجة دون إضعاف أحدهما.
- تضارب التوقعات من الإدارة التعليمية أو أولياء الأمور فيما يخص لغة التدريس.

ب- بالنسبة للمتعلم:

- صعوبة الفهم والاستيعاب: يجد بعض الطلاب صعوبة في استيعاب المناهج الدراسية المكتوبة بالفصحى نظرًا لاختلافها عن اللغة المستخدمة في حياتهم اليومية.

انخفاض الدافعية لتعلّم لغة لا تُستخدم خارج الصف. -

ارتباك لغوي عند الكتابة أو القراءة بسبب خلط الفصحى بالدارجة. -

- تأخر في اكتساب المهارات اللغوية العليا مثل التعبير الكتابي أو التحليل الأدبي.

ثالثًا: رؤية بعض التربويين ونتائج بعض الدراسات في اسهامات اللغة الدارجة في التعليم.

رغم ما قد يُثار من انتقادات، إلا أن كثير من المعلمين والتربويين يرى أن للغة الدارجة إسهامات تربوية محتملة، عند استخدامها بشكل مدروس ومحدود، من أبرزها:

تقريب المفاهيم المجردة وتسهيل الفهم الأولي، خاصة في الصفوف الدنيا أو مع الطلبة ذوي الصعوبات اللغوية.

كذلك تسهم في خفض الحواجز النفسية بين الطالب والمعلم، وخلق جو من الألفة والتفاعل داخل الصف

وتمكين الطلاب من التعبير عن آرائهم وأفكارهم، خاصة في لحظات التفاعل الحر أو النقاشات غير الرسمية

تمهد للانتقال إلى الفصحى بشكل تدريجي، عند تقديم مفاهيم جديدة أو مصطلحات متخصصة

وعليه، فإن استخدام الدارجة يجب أن يكون بشكل مقنن، ولأغراض تربوية واضحة، مع التأكيد الدائم على العودة إلى الفصحى باعتبارها اللغة الأساسية للتعليم والتفكير العلمي والتواصل الرسمي

الحلول والتوصيات:

وانطلاقًا من أهمية تعزيز مكانة اللغة العربية الفصحى في التعليم والمجتمع، وتفعيل دورها في بناء الهوية الثقافية واللغوية للمتعلمين، تقترح هذه الورقة عددًا من الحلول والتوصيات العملية، على النحو الآتي

تعزيز استخدام الفصحى في التعليم: -1

تطوير مناهج تعليمية متكاملة تُدرج اللغة الفصحى ضمن سياقات حياتية يومية، بحيث لا تقتصر على النصوص الأدبية التقليدية، بل تشمل مواقف التواصل الواقعي التي تواجه الطالب في حياته اليومية، مما يسهم في تطبيع استخدامها وتعزيز قربها من المتعلم.

تأهيل المعلمين وتدريبهم على استخدام الفصحى كلغة تواصل داخل الصف الدراسي، وذلك من خلال دورات تدريبية وورش عمل تركز على مهارات التحدث بالفصحى بشكل مبسط وواضح، وبما يتلاءم مع الفروق العمرية ومستويات الفهم لدى الطلاب.

تفعيل دور الإعلام في دعم الفصحى: -2

إنتاج محتوى إعلامي وتعليمي موجه للفئات الناشئة، يقدم بلغة فصحى مبسطة وجذابة، مع مراعاة عناصر التشويق والجاذبية البصرية. ويشمل ذلك البرامج التلفزيونية، الرسوم المتحركة، البودكاست، والمحتوى الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي

إثراء بيئة التعلم باللغة الفصحى: -3

تنظيم فعاليات ومسابقات لغوية على مستوى المدارس أو المناطق التعليمية، تتناول مجالات مثل الخطابة، الإلقاء، كتابة المقالات، والقصص باللغة الفصحى، مما يحفز الطلاب على التعبير بلغة سليمة وواضحة.

دمج المسرح والأنشطة التفاعلية في العملية التعليمية، من خلال تنفيذ عروض مسرحية مدرسية تُستخدم فيها الفصحى بأسلوب مبسط، إضافة إلى تنظيم أنشطة جماعية تسهم في تعزيز مهارات التعبير الشفهي باللغة الفصحى.

تحفيز الطلاب على القراءة باللغة الفصحى: -4

إطلاق برامج ومبادرات قرائية موجهة، تراعي الفروقات العمرية، وتقدم محتوى لغويًا مناسبًا لمستوى الطلاب. كما يُقترح إنشاء مكتبات صفية وتوفير مصادر قرائية متنوعة تُعرض بأساليب تفاعلية ومحفزة.

توظيف التكنولوجيا في تعليم الفصحى: -5

تصميم وتطوير تطبيقات تعليمية رقمية تهدف إلى تنمية مهارات اللغة العربية الفصحى لدى الطلاب، وتشمل هذه التطبيقات تمارين تفاعلية في القراءة والاستماع والكتابة والنحو، إلى جانب ألعاب تعليمية وقصص رقمية تنمي المهارات اللغوية بطرق مشوقة.

الخاتمة:

تبرز هذه الورقة أهمية التوازن بين الفصحى والدارجة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، من خلال فهم معمّق للظاهرة والاعتماد على الأدلة التجريبية. إن تعميق انتباه السياسات التربوية إلى هذا الجانب، وتطوير استراتيجيات تعليمية مرنة، يساهم في بناء لغة حقيقية تراعي الهوية، الواقع، والاحتياجات اللغوية للمتعلمين.

قائمة المراجع:

حداد، إلينور صايغ. "الانتقال من العامية إلى الفصحى وأثره في اكتساب المهارات اللغوية." المجلة العربية للقراءة والكتابة، العدد 27، 2022

شاهين، عبد الصبور. الازدواجية اللغوية في الوطن العربي. دار المعارف، 1982.

صادق، لمى. "دور الدارجة في تسهيل تعلم الفصحى لدى الناشئة: دراسة حالة في المغرب." مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد 5، العدد 1، 2018

فيرغسون، تشارلز. "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية." ترجمة محمد عناني. في أعمال المؤتمر الدولي الأول للغويين العرب، القاهرة، 1959.

مؤسسة الملكة رانيا للتعليم والتنمية. الازدواجية اللغوية في تعليم اللغة العربية: مراجعة منهجية للدراسات التربوية. عمان، مؤسسة الملكة رانيا، 2020.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. تقارير الندوات والمؤتمرات. مجمع اللغة العربية، سنوات مختلفة.

منصور، طارق محمد. "أثر الفجوة بين الفصحى والعامية في الفهم القرائي لدى طلبة الصف الرابع." مجلة جامعة الإمارات للعلوم التربوية، المجلد 33، العدد 1، 2017، الصفحات 77–96.

هوكلكلي، قدرية. "التجسير بين العامية والفصيحة في تعليم العربية لغير الناطقين بها." المجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد 1، جامعة أنقرة يِمد – تركيا، 2017.

يونس، محمود فهمي. اللغة العربية بين التقدم والتحديات. دار الشروق، 1981.

يوسف، عبد الرحمن. العربية بين الفصحى والعامية: دراسة لغوية اجتماعية. دار الفكر العربي، 2016.

أبوعلي، عبد الرحمن. اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها: مفاهيم واستراتيجيات. دار المناهج للنشر والتوزيع، 2017.

الحولي، إبراهيم. تعليم العربية للناطقين بغيرها: النظرية والتطبيق. دار الكتاب التربوي، 2010.

الزعبي، خليل، وأحمد عبد الحميد. "أثر استخدام اللغة العامية في تحسين فهم الطلاب لمفاهيم النحو العربي." مجلة دراسات في التعليم والعلوم الإنسانية، المجلد 10، العدد 2، 2015، الصفحات 55–72.

العتيبي، محمد. "إشكالية العامية في تعليم العربية للناطقين بغيرها: تحليل تربوي." مجلة تعليم العربية للناطقين بغيرها، المجلد 6، العدد 1، 2020، الصفحات 88–110.

الكبيسي، حامد عبد الله. "ظاهرة الازدواجية اللغوية وأثرها على تعلم اللغة العربية لدى المتعلمين غير الناطقين بها." مجلة دراسات في اللغة العربية، جامعة بغداد، 2018.

حمزة، ليلى عبد المجيد. "استراتيجيات تعليم الفصحى في بيئة يغلب عليها استخدام العامية." المجلة التربوية العربية، المجلد 10، العدد 2، 2015، الصفحات 91–112